وفيها تُوفِّي

## عبد الرحيم بن أحمد بن نصر[١]

أبو زكريا، البخاري، التميمي، الحافظ، طاف الدنيا في طلب الحديث، فسمع بما وراء النهر وخراسان والعراق والشام ومصر والمغرب، وأثنى عليه الأئمة، وكانت وفاته في المُحرَّم، واتَّفقوا على صدقه وثقته وفضله، إلا محمد بن طاهر فإنه ضعَّفه.

[وقال الفقيه نصر بن إبراهيم: قال لي أبو زكريا ببخارى أربعة عشر ألف حديثاً[٢] قال: ومن رواياته عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «اغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعوركم، وتنظَّفوا واستاكوا، فإنَّ بني إسرائيل لم يكونوا يفعلوا ذلك فزنَتْ نساؤهم»][٣].

## السنة الثانية والستون والأربع مئة

فيها اختلَّ أمر مصر، واستولى عليها ابنُ حمدان، وزاد [في] عطاء الجند والعطيات، حتى نفدت الخزائن، وقلَّت الارتفاعات، وغَلَتِ الأقوات، واتَّفق ابنُ حمدان مع الشريف أبي طاهر حيدرة بن الحسن بن العباس بن الحسن بن العباس بن أبي الحسين الحسيني، وكان قد نفاه بدر الجمالي من دمشق، وكان حسنَ الطريقة، كثيرَ النعمة، ويُلقِّبه العوام بأمير المؤمنين؛ لما يأخذ به نفسه من العفَّة[٤] والنزاهة والوفاء والصيانة، وكان وصل إلى مصر شاكياً [إلى][٥] ابن حمدان من بدر الجمالي، فاتَّفق ابنُ حمدان والشريف وخادم وحميد ابنا جراح، وهما من أمراء عرب الشام، وكان لهما في جيش صاحب مصر نيِّفٌ وعشرون سنة، فأخرجهما ابنُ حمدان، واتَّفقوا على الفتك ببدر الجمالي، وأعطاهم ابنُ حمدان أربعين ألف دينار ينفقونها في هذا الوجه، وتحدَّث بأنْ يُرتَّبَ الشريفُ ابن أبي الحسن إذا عاد من هذا الوجه في مكان

---

(١) تاريخ دمشق ٣٦/ ١٢٣ـ١٢٦ .

(٢) في تاريخ دمشق: لي ببخارى أربعة عشر ألف جزء وحديث.

(٣) ذكره الذهبي في السير ١٨/ ٢٥٩ ، وذكره ـ أيضاً ـ في تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٥٨ وقال: لا يصحّ، وإسناده ظلمة.

(٤) في (خ): العفو، والمثبت من (ف).

(٥) هذه الزيادة من (ف).

لصاحب مصر؛ لأن آلات الخلافة مجتمعة من نسبٍ صحيح، وحسبٍ صريح، وطريقةٍ مستقيمة، وأفعالٍ جميلة، وانقسم عسكر مصر قسمين؛ قسمٌ مع ابن حمدان، وقسمٌ عليه، وزادت مطالبتُه بالأموال حتى استوعبها وأنفذها وأخرج جميع ما في القصر من ثياب وأثاث، حتى المُحقَّرات والمستعمَلات وثمَّنها على العسكر بالثَّمن النَّزر، وحالف أمراءَ الأتراك سرًّا على صاحب مصر، وعرف صاحب مصر ذاك مضافاً إلى ما سمع عنه من حديث الشريف ابن أبي الحسن، فقلق وراسل ابنَ حمدان بأنك قدِمْتَ علينا زائراً، وجئتنا ضيفاً فقبِلْناك وأكرمناك، وقابلتَنا بما لا نستحِقُّه منك، ونحن عليك صابرون، وعنك مُغضون، وقد انتهتْ بك الحالُ إلى مخالفة العسكر علينا، والسعي في تلافنا، وما ذاك مما يُهِمُّك ونصبر عليه[1]، ويجب أن تنصرف عنا موفوراً في نفسك ومالك، وإلَّا قابلناك على قبيح أفعالك. فأغلظ ابنُ حمدان في الجواب، واستهزأ بالرسول، فبعث صاحب مصر إلى يلدكوز الملقب بأسد الدولة وهو شيخ الأتراك والمتقدِّم عليهم، وكان من المخالفين على ابن حمدان، فاستحضره واستحلفه، وتوثَّق منه ومن جماعة ممن يجري مجراه، وجمع الأتراك الذين معه والمغاربة وكُتَّابه إلى باب القصر، وعرف ابنُ حمدان، فبرَّز خيمةً إلى بركة الجيش، وأخرج صاحبُ مصر الخيمةَ الحمراء ـ وتُسمَّى خيمة الدم ـ فضربها بين القصرين، واجتمع الناس، وسار إلى حرب ابن حمدان، والتقَوا بمكان يُعرف بالباب الجديد، وورد أكثرُ مَنْ كان مع ابن حمدان بالأمان، وكان في جملتهم الأمير أبو علي بن الملك أبي طاهر بن بُوَيه، ثم قُتِلَ بعد ذلك، وانهزم ابنُ حمدان إلى الإسكندرية بنفسه، ونُهبت دورُه وأموالُه ودورُ أصحابه، ومضى إلى حيٍّ من العرب فنزل عليهم، وتزوَّج منهم، وصار يشنُّ الغارات على أعمال مصر، وبعث إليه المستنصر جيوشاً وهو يهزمها، وجمع خلقاً كثيراً، ونزل بالصالحية، واجتمع إليه مَنْ كان يهواه من المشارقة، وامتدَّ عسكرُه نحو عشرة فراسخ، وحاصر مصر من الظَّهر وفي الماء، وبلغتِ الراويةُ ثلاثةَ عشر قيراطاً، وكلُّ ثلاثة عشر رطلاً من الخبز بدينار، وعَدِمَتِ الأقواتُ، فضجَّ العوام، وخاف صاحبُ مصر أن يُسلِّموه إليه، فراسله وصالحه، واقترح عليه إبعاد يلدكوز ومن

(١) في (ف): ويُصبر عليك.

يُعاديه من المشارقة، وأن ينفرد ابنُ حمدان بالبلاد، وتدبير الأمور والعساكر، ورفْع الحصار عن مصر، وعادت الأمور إلى ما كانت عليه، وأما أخبار الشام فإنَّ بدراً الجمالي كان قد ورد دمشق والياً على الشام سنة ثمان وخمسين، ووصل عسقلان، وغزا بني سِنبس ونكأَ[1] فيهم، وعاد إلى الأقحوانة، وجاءه أميران أخوان من قيس فقتلهما، لأجل غارات كانت لهم بالشام قبل وصوله إليه، ثم سار يشقُّ خلل العرب كلب وطيىء وغيرهما شقًّا، وفعل فعلاً لم يسبِقْه أحدٌ إليه، حتى وصل دمشق فنزل قصر السلطنة بظاهرها، وأقام سنةً وكُسِر، فأمِنَ الناسُ لهيبته، ثم قبض على ابن أبي الرضا خليفة الشريف القاضي المكنى بأبي الفضل إسماعيل بن أبي الجن العلوي وعلى جماعة، وأخذ منهم عشرة آلاف دينار، ووهبها لخادم بن جراح المفرج عنه من مصر، وكان قد هرب إليه، فأعطاه المال استكفافاً له عن معاونة الشريف أبي طاهر بن أبي الجن المنفذ معه خادماً لإفساد أمر بدر بالشام وإثارة أهل دمشق عليه، ولمَّا فعل بدر بالمذكورين ما فعل ثار أهل دمشق عليه، وأغلقوا أبوابها وحاربوه، وساعدهم حصن الدولة ابن منزو، وراسلهم مسمار بن سنان الكلبي، وراسلوه وحالفوه، وجاء عرب مسمار، فأغارت على قصر السلطنة بدمشق بظاهرها، وعاد البدر الجمالي وراء وجوه، فأنفذ ثقله وأهله إلى صيدا، ومضى خلفهم إليها، وجمع ابن منزو عسكر دمشق لقصد بدر، فلمَّا عرف ذلك رحل إلى صور وحاصرها، ومتولِّيها القاضي الناصح ثقة الثقات عين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله بن أبي عقيل، فحاصرها أياماً، وقَرُب منه ابن منزو، فسار إلى عكا، وأقام أياماً دخل فيها بزوجته بنت رقطاس التركي، ومضى إلى عسقلان، وجاء الشريف ابن أبي الجن من مصر إلى دمشق، وكان أهلُها هدموا قصر السلطنة ودرسوه، وكان عظيماً، يسع ألوفاً من الناس، وأقام على دمشق سبعة وعشرين يوماً، ومعه خادم وحميد ابنا جراح اللذان اتَّفقا مع الشريف على الفتك ببدر، وكان حميد قد طمع من بدر في مثل ما فعله من خادم، ولمَّا عجز بدر عن دمشق [عاد إلى عكا؛ لأن الشريف والعساكر والعوامَّ دفعوا عنها، ولما رحل عن دمشق] اختلف العسكر وأحداث البلد، فنهب العسكرُ بعض البلد، ونادَوا بشعار بدر

(١) نكأ العدوَّ: جرحهم وقتلهم. المعجم الوسيط (نكأ).

الجمالي، واستدعَوا منه صاحباً يكون عندهم، فأنفذ إليهم رجلاً يعرف بالقطنان في جماعة من أصحابه، فدخل دمشق، وهرب الشريف ابن أبي الجن وولدا ابن منزو، وكان أبوهما قد مات على صور في هذه السنة، فنزل ابنا منزو على الكلبيين، وسار الشريف طالباً مصر، فاجتاز بعمان البلقاء، وبها بدر بن حازم صاحبها، فقبض على الشريف وباعه من بدر الجمالي باثني عشر ألف دينار، فقتله أمير الجيوش بعكا خنقاً، وبعث بدر الجمالي إلى دمشق علوياً يُعرف بابن أبي سوية من أهل قيسارية، وأمر بمصادرة الشريف أبي الفضل بن أبي الجن أخي المقتول وجماعة من مقدَّمي دمشق، وعلم أهل دمشق، فثاروا على ابن أبي سوية، وأخرجوه ولعنوا أمير الجيوش، ووافقهم العسكر، وبعثوا إلى مسمار بن سنان وحازم بن نبهان بن القرمطي أمير بني كلب، وبذلوا لهما تسليم البلد، فبعث إليهم مسمار يقول: لا يمكنني الدخول إلى البلد وتمليكه والعسكر جميعه فيه والمغاربة والمشارقة، ويجب أن تخالفوا بينهم وتُخرجوا المشارقة، ففعلوا، وصاروا أحزاباً، وكان القتال في غربي الجامع، ورُمي المشارقة وأهلُ البلد بالنُّشَّاب من دار قريبة من الجامع، فضُربت الدارُ بالنار فاحترقت، وثارتِ النارُ منها إلى الجامع فأحرقَتْه ليلة نصف شعبان هذه السنة، ولمَّا رأى العوام ذلك تركوا القتال وقصدوا الجامع طمعاً في تلافيه ليداركوا ما حدث فيه، ففات الأمرُ، فرمَوا سلاحهم، ولطموا واستغاثوا إلى الله تعالى وتضرَّعوا وقالوا: كم نحلف ونكذب، ونغدر ونحنث، ونعاهد وننكث، والنار تعمل إلى الصباح، فأصبح الجامع ولم يبقَ منه إلا حيطانه الأربعة، وصاروا أيام الجمعات يُصلُّون فيه على التِّلال وهم يبكون، وانهزموا بعد ذلك، ونُهبت دورُهم وأموالُهم، وأنفذ مسمار والياً إلى دمشق من قِبَله يُعرف بفتيان، وراسل مسمار أهلَ البلد ثانياً بأن ينهبوا ويثِبوا على المغاربة ويخرجوهم، ويتَّفق هو وأهل البلد، فثاروا عليهم، وتأخَّر مسمار عنهم واقتتلوا[1]، فظهر عليهم المغاربة، وأحرقوا قطعةً من البلد، ونهبوا أكثرها، ونادوا بشعار [بدر][2] أمير الجيوش، ووصل مسمار بعد ذلك إلى باب البلد، وقد فات الأمرُ الذي ورد له،

(١) في (خ): واعتقلوا، والمثبت من (ف).

(٢) هذه الزيادة من (ف).

فراسله المغاربة على أن يُمكِّنهم في البلد من المُقام، ويعطونه بألف دينار، فرضيَ، وأقام أياماً في المكان وطالبهم بالمال، فلم يُعطوه شيئاً، ولم تكن له قدرةٌ عليهم، فسار إلى السواد، وكان ما نهب المغاربةُ من دمشق يساوي خمس مئة ألف دينار، وتتبعوا أحداث دمشق، فقتلوا منهم سبعين حدَثاً، ومضى سنان الدولة ولد ابن منزو إلى أمير الجيوش، وصالحه وصاهره على أخته، وعاد إلى دمشق والياً عليها من قِبَل أمير الجيوش، وأطاعته المغاربة، وسلَّموها إليه، فدخلها.

وقال أبو رافع مياس بن مهدي القُشيري أحد أمراء بني قُشير: وكان سبب الفتنة بين العبيد والترك أنَّ عادة صاحب مصر أن يجتمع في كل سنة على سبيل التنزُّه إلى مسجد التبن ظاهر القاهرة، فخرج سنة ست وخمسين وأربع مئة، وكان طرائف العبيد يمشون بالسلاح بين يديه ومن خلفه لا يخالطهم غيرُهم، فجاء تركيٌّ بيده سيف مشهور، فجرحوه، فوقعت الفتنة بين العبيد والأتراك، واتصلت إلى هذه السنة وبعدها.

وفي هذا الوقت وقع بين ناصر الدولة بن حمدان وبين الأتراك شرٌّ، فتفرقوا عنه إلا اليسير، وأجفل ناصر الدولة، فلمَّا أُبعِد إلى الريف جاء أبو علي إلى باب الذهب من قصر حاجب مصر، فقال له الوزير ابن الموفق: أيُّ وجهٍ لك عند السلطان وأنت من أصحاب ابن حمدان؟ فقال له: ما جئتُ إلا مستأمناً. فزبره وأمره بالانصراف، فانصرف، وأمر بعض المَصامِدة[1] فتبعه فقتله، ثم أغلق القاهرة، وكان بها تاج الملوك شادي، فرآه الوزير، فقال له: قد أمر السلطان أن تقتل كلَّ مَنْ كان ها هنا من أصحاب ابن حمدان وكان شادي من أصحاب ابن حمدان، فجرَّد سيفه وضرب الوزير على وجهه ضربةً صرعه، وقال: حزُّوا رأسه. فحزُّوه، وبعث به إلى ناصر الدولة، وخرج شادي على حميَّته، ولمَّا وصل الرأس إلى ابن حمدان رجع إلى مصر وانحاز إليه شادي وغيرُه، وانحاز إلى المستنصر أعيان الأتراك أسد الدولة يلدكوز وغيره والمَصامِدة والكتاميُّون[2]، ووقع القتال بين مصر والقاهرة، وقال رجل للمستنصر: ما قعودُكَ؟ قُمْ

(١) المَصامِدة: رجالٌ بأقصى المغرب، وهم قوم سود طِوال، حافظون لكتاب الله. الأنساب ١١/ ٣٣٨.

(٢) الكُتاميُّون: نسبة إلى كُتامة، وهي قبيلة من البربر، نزلت ناحية من بلاد المغرب الأنساب ١٠/ ٣٥١.

واركَبْ، وإلَّا نُهِبَ القصر. فركب وعلى رأسه البُنود[١] والأعلام. وخلفه الكوسات[٢] تخفق، والمَصامدة والكتاميُّون، ووقع القتال بين يديه، فجاء إلى موضع القتال، فلمَّا رآه ناصر الدولة ترجَّل وقبَّل الأرض وقال: إنما كنتُ أقاتلُ عسكراً مثلي، فأمَّا السلطان فلا. ثم ركب وولَّى فيما بقي من أصحابه، وانهزم الباقون، وسار إلى الإسكندرية وكانت معقله، وفيها أمواله وذخائره وإخوته وأهله، وجمع العرب والقبائل وعاد إلى حصار مصر، وقطع الميرة عنها، واشتدَّ الحصار عليها، فراسل صاحبُ مصر ابنَ حمدان في الموادعة، فقال: لا أفعل حتى ينفذ حكمي في كلٍّ من عاداني من الأتراك وغيرهم. فَأُجيب إلى ذلك، وانهزم طائفة من الترك إلى بدر الجمالي، فدخل ابنُ حمدان إلى مصر فملكها، وأقرَّ صاحبها في قصره ولا حُكمَ له، وسيَّر أخاه فخر العرب إلى الرملة، فأطاعته العرب التي حولها من سِنْبِس وغيرها، وملكها، وسار إليه حازم بن الجراح في طيىء كلِّها، ومضى بدر بن حازم مخالفاً لأبيه إلى بدر الجمالي؛ لِما فعله مع الشريف ابن أبي الجن.

وفيها استولى العفيف مختص الدولة بن أبي الجنِ ـ أخو حمزة المقتول ـ على دمشق، وطرد نواب أمير الجيوش، واستولى على صور ابنُ أبي عقيل، وعلى طرابلس قاضيها ابنُ عمار، وعلى الرملة والساحل ابنُ حمدان، ولم يبقَ لأمير الجيوش غير عكا وصيدا.

وفي ذي القعدة خلا من مصر خلق عظيم لِما حصل بها من الغلاء الزائد والجوع الذي لم يُعهد مثلُه في الدنيا، فإنه مات أكثرُ أهلها، وأكلَ بعضُهم بعضاً، وظهروا على أحد الطباخين أنه ذبح عدةً من الصبيان والنساء وأكل لحومهم بعد أن طبخها وباعها للناس أيضاً، وأُكِلَتِ الدوابُّ بأسرها، ولم يبقَ لصاحب مصر سوى ثلاثة أفراس بعد أن كانت عشرةَ آلاف ما بين فرس وجمل ودابَّة، وبِيعَ الكلبُ بخمسة دنانير، والسِّنَّور بثلاثة، ونزل أبو المكارم وزير المستنصر على باب القصر عن بغلته، وليس معه إلا غلام واحد؛ لقلة ما تطعم الغلمان، فجاء ثلاثة وأخذوا بغلة الوزير، ولم يقدر الغلام

(١) البُنود؛ جمع بند: وهي كلمة فارسية معناها: العلم الكبير. اللسان (بند).

(٢) الكوسات؛ جمع كُوس: وهو الطبل يُدقُّ به أثناء الحرب. معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٠.

على منعهم؛ لضعفه، فذبحوها وأكلوها، فأُخِذوا وصُلِبوا، فأصبح الناس فلم يروا إلَّا عظامهم، أكلَ الناسُ لحومَهم.

ودخل رجل إلى الحمام، فقال له الحمَّامي: من تريد أن يخدُمَك سعدُ الدولة أو عزُّ الدولة أو فخرُ الدولة؟ فقال الرجل: أتستهزىء بي؟ فقال: لا واللّهِ، انظُرْ إليهم. فنظر فإذا أعيانُ الدولة قد صاروا يخدُمون الناس في الحمام.

وباع المستنصر جميعَ ما في قصره، حتى أخرج ثياباً كانت في القصر في زمن الطائع لمَّا نهب مُعِزُّ الدولة دارَه في سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة وأشياءَ أُخذت في نوبة البساسيري، وأخرج طَسْتاً وإبريق بلَّور، يسع الإبريق رطلين ماء، والطَّسْت أربعة أرطال، فبيعا باثني عشر درهماً، وبِيعَ من هذا الجنس ثمانون ألف قطعة، وأما الجواهر واليواقيت والدِّيباج وغيره والخُسْرواني فشيءٌ لا يُحصى، وأُحصي من الثياب التي أُبيعَتْ ثمانون ألف ثوب، وعشرون ألف ذراع، وعشرون ألف سيف محلًّى، وباع المستنصر ثياب جواريه وسُجوف المُهود[1]، وكان الجندُ يأخذون ذلك بأقلِّ ثمن، وباع رجلٌ داراً بالقاهرة كان اشتراها بسبع مئة دينار بعشرين رطل دقيق، وبِيعَتِ البيضةُ بدينار، وإرْدَبُّ القمح بمئة دينار في أول الأمر، ثم عَدمَ أصلاً، وكان السودان يقفون في الأزِقَّة يشقُّون النساء بالكلاليب، يُشرِّحون لحومهنَّ وأفخاذهُنَّ وأعجازهُنَّ ويأكلونها، واجتازت امرأةٌ بزقاق القناديل بمصر ـ وكانت سمينةً ـ فعلَّقها السودان بالكلاليب وقطعوا من عجزها قطعة وقعدوا يأكلونها، وغفلوا عنها، فخرجت من الدار واستغاثت، وجاء الوالي وكبس الدار، فأخرج منها ألوفاً من القتلى، وقتل السودان، [وسُمِّي زقاق القتلى؛ لكثرة ما قُتِل فيه] واحتاج المستنصر، فأرسل فأخذ قناديل الفضة والستور من مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وخرجت امرأةٌ من القاهرة ومعها[2] مدُّ جوهر، فقالت: مَنْ يأخذ هذا ويُعطيني عِوَضه مُدَّ بُرٍّ[3] فلم يلتفِتْ إليها أحدٌ، فألقته في

(١) السُّجوف؛ جمع سُجْف: وهو أحد السترين المقرونين بينهما فرجة. المهود؛ جمع مهد: وهو سرير الصبي. المعجم الوسيط (سجف) و (مهد).

(٢) في (م) و(م١): بيدها.

(٣) في (خ) و(ف): مُدَّين، والمثبت من (م) و(م١): وهو يوافق ما في تاريخ الإسلام ١٠/ ١٤١.

الطريق، وقالت: هذا ما نفعني وقتَ حاجتي ما أُريده. فلم يلتفِتْ إليها أحدٌ، وكلُّ هذه الأشياء كان ابنُ حمدان سببَها، ووافق انقطاعَ النيل[1]، وضاقت يدُ ابن أبي هاشمٍ أميرِ مكة بانقطاع ما كان يأتيه من مصر، فأخذ قناديل الكعبة وستورَها وصفائحَ الباب والميزابَ، وصادر أهلَها، فهربوا، وكذا فعل أمير المدينة [أخذ قناديل المسجد وغيرَها].

وفيها أوقف نظام الملك الأوقاف على النظامية، وحضر الوزير والقضاة والعدول في بيت النُّوبة، وكتبوا الكتُب وأثبتت، ومما أوقفَ سوق المدرسة وضياعاً وأماكن، وشرط الشروط المعروفة.

وفيها قتلَ أصحابُ السلطان فضلويه بن علويه الشوانكاري، قد ذكرنا أن نظام الملك اصطنعه، وأخذه من خرشنة، وأنَّه ضمن على نفسه مالاً للسلطان، فمالت نفسُه إليه وعزم على إطلاقه إذا وافاه، ولمَّا رجع السلطان من كرمان أشار عليه نظام الملك باعتقاله في قلعة لأصبهان، فقال فضلويه: أحتاجُ أن أكون قريباً من أعمالي. فاعتُقِل بإصطخر، وحفروا له فيها بئراً واسعةً، وحُطَّ فيها، ووكل به، وأثبت نحو ستين نفساً من أصحابه وثقاته زعم أن عندهم أمواله، وكانوا على مذهبه في المكر، ووافقهم على مالٍ جحدوا بعضَه وأقرُّوا بالبعض، وسبُّوه ولعنوه، وذكروا أنه يكذب عليهم في أكثر ما يدَّعيه، وأظهروا التبرِّي منه، وكلُّ ذلك بمواطأةٍ منهم، ولم يقع في ذلك شكٌّ ولا ارتياب، وأمرهم بالمطاولة فيما يُحضِرونه من المال، إلى أن وقع من السكون إليهم، ثم اتفق معهم على قتل صاحب القلعة في بعض الليالي وإخراجه من البئر، فوثبوا على صاحب القلعة فقتلوه، وسمع الموكلون بفضلويه الصياح، فنزلوا وذبحوه، وجاء أصحابُه إلى رأس البئر فصاحوا به، فرمى الموكلون به رأسه إليهم، وقالوا: هذا فضلويه فخُذوه. فخُذِلوا، ولحقهم مَنْ في القلعة من الجند فقتلوهم، وكان نظام الملك قد أوصى الموكلين به: متى سمعتم صياحاً فاقتلوه، ولا تنتظروا ما يُسفر الحالُ عليه، فلستُ بآمنٍ هؤلاء الشوانكار أن يخرجوا علينا من بعض هذه الأودية فيأخذوه، فلمَّا سمعوا هذا القول، و تخمَّر في نفوسهم، وسمعوا الصياح في القلعة، قتلوه.

(١) في (م) و(م١): السبل.

وفيها خرج عميد الدولة أبو منصور بن فخر الدولة الوزير إلى الري قاصداً ألب أرسلان ليتعرف خبره ويستوحش له عن الخليفة، وأخذ معه هدايا كثيرةً للسلطان ولنظام الملك، فيها مهد أسود مُغشًّى بالديباج للسلطان.

وفيها كتب ألب أرسلان إلى الخليفة يخطب للأمير عِدَةِ الدين أن يزوِّجه بابنته من خاتون السفيرية، وكانت الرُّقعة بخطِّ السلطان، فأجابه إلى ذلك، وفي هذا الوقت سار نور الدولة بن مَزْيد إلى خدمة السلطان إلى أصبهان، فخرج نظام الملك ليلتقيه وأرباب الدولة، ودخل على السلطان فأكرمه وقرَّبه، وكان قد هيَّأ لهزارسب خِلعاً سلطانية، فتوفِّي، فخلعها على نور الدولة، وكان في الخِلَع الجُبَّة والفَرَجية والعمامة والخيل بمراكب الذهب والأعلام والكوسات، وكان هزارسب وعد فيه نور الدولة يؤديه ويقصده، وقد ملأ قلب السلطان عليه، فرضيَ عنه ألب أرسلان، وعلم مقاصدهم هزارسب فيه، وضمنه واسط التي قصد هزارسب إهلاكها لأجلها، ولمَّا عاد إلى بغداد خرج الوزير ليلتقيه، وخلع عليه ببيت النُّوبة الفَرَجية والعمامة، وحُمل على فرس بمركب فضة، فقال: قد أعطى هزارسب فرساً بمركب ذهب، فلِمَ قصَّر بي ورد الفرس؟ فثقُلَ على الخليفة، وخرج جوابُه. قال الشافعي: ما أعطيتُ أحداً فوق ما يستحِقُّه إلا نقصني مما أستحِقُّه. ثم إنَّ مسلم بن عقيل اقتدى به، وقصد باب السلطان فأكرمه، ودعا السلطانَ إلى خيمته، فجاءه ونادَمَه، وطلب من السلطان أن يزوِّجه أخته التي كان زوَّجها لهزارسب، فأجابه، وأمر نظام الملك بعقد العقد، وكان السلطان بهَمَذان، وأقطعه إقطاعاً في العراق منه المدائن.

وفي هذا الوقت كتب إسحاق الملقَّب بسلطان شاه بن الأمير قاروت بك إلى السلطان يطلب المسير إلى بابه، وأن يطأ بساطه، وكان ألب أرسلان يكتب إلى قاروت بك: ما يُفسِد بيني وبينك ويضرب إلا هذا الولد، فسلِّمْه إليَّ وقد زال ما بيننا. وقاروت بك يقول : لا أسلِّمه. وأخذ منه ألب أرسلان بلاد فارس وشيراز ومعظم كرمان بسببه، وكان آخرُ أمرِه أن خرج إلى أبيه، ولمَّا وصل إلى ألب أرسلان أكرمه إكراماً زائداً، وأعطاه من الخيل والثياب وغيره ما يساوي عشرة آلاف دينار، وقال: أنا أذهب فأُقاتل

أبي، وآخذُ منه كرمان. وسار إلى قتال أبيه، وبعث معه السلطان ألوفاً من الأتراك والتركمان، ووصل إلى كرمان، فخرج إليه قاروت بك، واقتتلوا، فانهزم إسحاق.

وفيها سار السلطان من هَمَذان قاصداً بلاد الروم، وكان أهل منبج في عسكره مستصرخين مما جرى عليهم من ملك الروم.

وفي ذي الحجة ورد رسول محمود بن الزَّوقلية صاحب حلب بكُتُبٍ تتضمن الإعلام بإقامة الخطبة بها للخليفة وللسلطان، وتلقَّاه الخدم والحُجَّاب، وقُرئت الكتب في دار الخلافة، وضُربت البشائر على باب بيت النُّوبة، ووردت الكتب بأنَّ بني كلاب خطبوا أيضاً بسواد دمشق للخليفة والسلطان، وكان الوزيرُ ابنُ جَهير قد كتب إلى ابن الزَّوقلية ومُقدَّمي دمشق والعرب يدعوهم إلى إقامة الدعوة، وَيعِدُهم بالجميل والأمان من التركمان وعساكر السلطان، فأجابوا، ولمَّا عزم محمود بن الزَّوقلية على ذلك جمع الأكابر وقال: قد علمتُم أنَّ الدولة التي كنَّا طائعين لها قد ذهبت، وهذه دولة جديدة وعساكر عظيمة، ونحن فقد ضَعُفنا، ونخاف أن يجيئنا مَنْ لا طاقة لنا به، وربما ألمَّ [بنا[1]] سلطاننا ونحن على ما نحن عليه من الوهن والتسيير إلى دولة غيرها مما تعرفون به من الاعتقاد والمذهب ما يستحِلُّون به دماءَكم وأموالكم، والرأيُ أن نقيم الخطبة لهم قبل أن يجيئَنا وقتٌ لا ينفعنا فيه قولٌ ولا بذل. فأجابوه وصوَّبوا رأيه، فلمَّا كان من الغد وهو يوم الجمعة خرج الخطيب والمؤذِّنون بالسواد، فلمَّا رآهم الناس ارتاعوا، فلمَّا ذُكِرَ الخليفةُ والسلطانُ نفروا وخرجوا من الجامع، فلمَّا كان الجمعة الأخرى رتب محمود بن خان والغُزُّ معه على باب الجامع وقال: مَنْ خرج ولم يُصَلِّ اقتلوه. وعرف مشايخُ البلد وأحداثُه فخافوا من النهب، فاجتمعوا بمحمود وقالوا: لا حاجة لنا إلى الغُزِّ، نحن نفعل هذا. ووقفوا على باب الجامع حتى خطب الخطيب وصلَّى الناس، وأخذت العامَّةُ الحُصرَ من الجامع، وقالوا: هذه حُصر علي بن أبي طالب، فيجب أن يُحضر أبو بكر حصراً يُصلِّي عليها. وأقام الناس مدةً يصلُّون على الأرض.

(١) هذه الزيادة والتي بعدها من ( ف).

وفيها تُوفِّي

## ابن خان

أمير الغُزِّ، كان شجاعاً فاتكاً، قد انضاف إليه قطعة من الغُزّ، فكانوا يغارون على الشام، فأضافه محمود إليه حذراً من شرِّه، وعامل غيره مرةً على حلب وأراد قتل محمود وعطية، فلم يتمكَّن من ذلك، فجاء إلى ابن أبي عقيل إلى صور، وأقام عنده، فأحسن إليه ووصلَه وأعطاه أصحابَه، وجاء بدر الجمالي يحاصر صور، فنافق ابنُ خان وخرج إلى بدر، فعسكر عنده، فدسَّ ابن أبي عقيل إلى غلمان ابن خان، وقال لهم: قد عرفتُم ما فعلتُ مع صاحبكم من الجميل، وما أنفقت عليه من الأموال، وما صلح لي ولا جازاني على إحساني إليه، ولكم عليَّ إن قتلتموه كذا وكذا من المال. فوثب عليه منهم اثنان فقتلاه وحملا رأسه إلى ابن أبي عقيل، فطِيفَ به في صور، وكان عند ابن أبي عقيل جماعة مُن الغُزِّ، ففارقوه إلى بدر فقوي بهم.

[وفيها تُوفِّي]

## الحسن بن علي بن محمد[1]

أبو الجوائز، الواسطي، الكاتب، ولد سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة، وسكن بغداد دهراً طويلاً، ومن شعره: [من الرجز]

واحَرَبا من قولها ... خان عهودي ولَها
وحَقِّ مَنْ صيَّرني ... وقفاً عليها ولَهَا
ما خطرَتْ بخاطري ... إلَّا كسَتْني ولَهَا

وقال: [من الوافر]

رويتَ ومَنْ رويتَ من الروايهْ ... وكيفَ وما انتهيتَ إلى النهايهْ
وللأعمارِ غاياتٌ تناهَتْ ... وإن طالَتْ وما للعلم غايهْ

(١) المنتظم ١٦/ ١١٩ـ١٢٠ ، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٩٣ـ٣٩٤، والكامل ١٠/ ٦٢ .

وقال في كاتب: [من الخفيف]:

كاتبٌ كُتْبُهُ كتائبُ يستسْـ ـري وسيَّار شَعْرِه كالسَّرايا
وافرُ العلمِ ظاهرُ السِّلمِ وافي الـ ـحلمِ عَذْبُ الخلال حَسَنُ السَّجايا

وقال: [من السريع]

لا هجعَتْ أجفانُ أجفانا ولا رقى إنسانُ إنسانا
ياجافياً يزعُمُ أنِّي لَهُ جافٍ أما تغفِرُ ما كانا
واللهِ ما أضمرتُ غدراً كما قلتَ ولا أضمرتُ سلوانا
لكِنْ سعى الواشون مَا بيننا فغيَّروا ألوانَ ألوانا

## حيدرة بن إبراهيم[1]

أبو الطاهر بن أبي الجِنّ، الشريف، كان عالماً فاضلاً ديِّناً، قرأ القرآن، وسمع الحديث، ولمَّا دخل عسكر بدر الجمالي دمشق هرب منها إلى عمان البلقاء، فغدر به بدر بن حازم، وكان الشريف قد أطلق أباه حازماً من خزانة البنود، وقد ذكرناه.

وقال محمد بن هلال الصابىء: لمَّا خرج الشريف وبازرطغان من دمشق يريدان مصر أشار عليه بازرطغان بأن لا يظهر بعمان البلقاء، لأن بها بدر بن حازم، وأن يسير في الليل، فلم يقبَلْ، وسار بازرطغان إلى حِلة بدر بن حازم، وقال: جئناك لتذمَّ لنا ولمن معنا. فقال: ومن معكم؟ قالوا: الشريف ابن أبي الجن. فقال: قد ذمَّ الله لكم إلا الشريف، فإنه لا بُدَّ من حمله إلى أمير المؤمنين. وسار إليه، وقبض عليه، ومضى به إلى عكا، فباعه بذهبٍ وخِلَعٍ وإقطاع، فأركبه أمير الجيوش جملاً، وقتله أقبحَ قتلة، ثم سلخ جلده. وقيل: سلخه حياً وصلبه، ولعن أهلُ الشام بدرَ بنَ حازم والعربَ، وقالوا: ما هذه عادتهم، ولقد كان الشريف من أهل الديانة والصيانة والعفة والأمانة، مُحِبًّا لأهل العلم واصطناع المعروف.

(١) تاريخ دمشق ١٥/ ٣٧٩.

وفيها تُوفِّي

## محمد بن أحمد بن سهل[١]

أبو غالب بن بِشران، النَّحْوي، الواسطي، الحنفي، ويُعرَف بابن الخالة، وُلِد سنة ثلاثين وثلاث مئة، وكان عالماً فاضلاً عارفاً بالأدب والنحو [شاعراً، وإليه انتهت الرحلة في علم الأدب] والنحو واللغة والحديث، [وسمع الكثير، ورُوي عنه، وذكره الخطيب وأثنى عليه] وكان[٢] شيخ العراق يرحل إليه الناس إلى واسط ويسمعون منه، وابن بِشْران جدُّه لأمه، وكانت وفاته بواسط يوم الخميس منتصف رجب، [سمع ابنُ بِشْران خلقاً كثيراً منهم أبو الحسين علي بن محمد بن دينار الواسطي وغيره، وسمعتُ من شعره مقطعاتٍ، قال: أنشدنا ابن بِشْران في سنة خمسٍ وثلاثين وأربع مئة لنفسه: [من الطويل]

لسانيَ عن سؤالِ ما عِشْتُ صامتُ ... ويذهلُ واشٍ عن غرامي وصامتُ
وبي منكَ وجدٌ قد تجاوزَ حدَّهُ ... وزادَ فما يُحصيه بالنعت ناعِتُ
فديتُك لا تُشْمِتْ بما نالني العِدا ... فإنَّ لهم فيما يسُرُّكَ كابِتُ
إذا خالتِ الخالاتُ يوماً بذي الهوى ... فإن الهوى منِّي لك الدَّهرَ ثابتُ
منى النَّفْس لي طُرًّا إذا ما وصلتني ... وإنْ لم تصِلْني فالأماني فوائتُ

وغيره أيضاً من شعره: [من البسيط]

وقائِلٍ عينُ من تهواهُ قد رمِدَتْ ... فقلتُ كلَّا وحاشاهُ من الرَّمَدِ
لكنَّها أصبحتْ مُحمرّةً خجلاً ... ممَّا ترى من العُشَّاقِ بالرَّصَدِ
وطالما أخذَتْ بالنار رامِقَها ... فارتَدَّ عنها جريحَ القلب والكبدِ

ومن شعره: [من مخلع البسيط]

يا شائداً للقصور مهلاً ... أقصر فقصرُ الفتى المماتُ
لم يجتمِعْ شملُ أهل قَصرٍ ... إلَّا وقصراهمُ الشَّتاتُ

(١) المنتظم ١٦/ ١٢٠-١٢١ ، ومعجم الأدباء ١٧/ ٢١٤ - ٢٢٤ . وينظر السير ١٨/ ٢٣٥ .
(٢) في (م) و(م١): وصار.

وإنَّما العيشُ مثلُ ظِلٍّ ... منتقلٍ مالَهُ ثباتُ

وقال : [من الطويل]

ولمَّا رأَوا عُشَّاقَهُ ووُشَاتَهُ ... وقد حاولوهُ مِنْ جميعِ جهاتِهِ
رمى كلُّ قلبٍ مِنْ هواهُ بِلَوعةٍ ... فغُودِرَ مطوياً على زفراتِهِ

وقال : [من الخفيف]

يا مُحِبَّ الدنيا الغَرورِ اغترارا ... راكباً في طِلابها الأخطارا
يبتغي وصْلَها فتأبى عليه ... وترى أُنْسَه فتُبدي نَفارا
خان مَن يبتغي الوِصالَ لديها ... جارةٌ لم تزَلْ تُسِيءُ الجوارا
كم مُحِبٍّ أرَتْهُ أُنساً فلمَّا ... حاول الوصلَ صيَّرتْهُ ازورارا[1]
شِيبَ حلوُ اللذاتِ بالُمرِّ[2] منها ... إنْ حَلَتْ مرَّةً أمَرَّتْ مِرارا
في اكتساب الحلالِ منها حسابٌ ... واجتنابُ الحرامِ يُصلي النَّارا
ولباغي الأوطارِ منها عناءٌ ... وسيقضي وما قضى الأوطارا
كلُّ لذَّاتِها مُنغَّصةُ الغُبِّ[3] وأرباحُها تعودُ خَسارا
وليالي الهموم فيها حِوالٌ ... وليالي السرور تمضي قِصارا
وكفى أنها تضنُّ فإن جا ... دتْ بنزرٍ أفنَتْ بهِ الأعمارا
وإذا ما سَقَتْ خمورَ الأماني ... صيَّرَتْ بعدها المنايا خِمارا
كم مَليكٍ مُسلَّطٍ ذَلَّلتْهُ ... بعد عِزٍّ فما أطاقَ انتصارا
وغنيٍّ مموَّلٍ أعدمَتْهُ ... بعدَ وَجْدٍ مُخالفِ الإقتارا
ونعيمٍ قد أعقَبَتْهُ ببؤسٍ ... ومغانٍ قد غادرَتْها قفارا
أيُّها المستعيرُ منها متاعاً ... عن قليلٍ تسترجع المستعارا
عَدِّ عن وصلِ مَنْ يُعيرُك مَا يفـ ... ـنى ويُبقي إثماً ويُكسِبُ عارا
قد أرَتْكَ الأمثالَ في سالفِ الـ ... ـدَّهرِ وها قد أرَتْكَ فيكَ اعتبارا

(١) في الأصلين (خ) و ( ف): زرارا ! والمثبت من المدهش ص ٢٧٨ .
(٢) في (خ) : باللهو، والمثبت من (ف) وينظر المدهش.
(٣) في المدهش وغيره : العيش، والمعنى متقارب.

وجديرٌ بالعُذرِ من قَدَّم الأَعْـ ... ـذارَ فيما جناهُ والأقدارا
فتعوَّضْ منها بخُلَّة صِدْقٍ ... والتمِسْ غيرَ هذه الدارِ دارا
وإليك الخيار فاختر إذا شِئْـ ... ـتَ وإيَّاك أن تُسيء اختيارا
والبِدارَ البِدارَ بالعمل الصَّا ... لحِ ما دُمْتَ تستطيعُ البِدارا
فسيلقى جميعَ ما قدَّم المر ... ءُ عِياناً إذا إلى الله صارا
قَرَّ عيناً مَنْ قَرَّ في جنة الخُلـ ... ـدِ فلا تبْغِ في سواها قرارا

وقال : [من الكامل]

لولا تعرُّضُ ذِكْرِ مَنْ سكنَ الغضا ... ما كان قلبي للضَّنى مُتعرِّضا
لكن جفا جفني الكَرى بجفائِهم ... وحشا حشاي فراقُهم جمر الغَضا
لو أنَّ ما بِيَ بالرِّياحِ لَما جرَتْ ... والبرقُ لو يُمنى به ما أومضا
ما اعتَضْتُ من عِوَضٍ فأسلو عنهمُ ... هيهاتَ أن ألقى بهم مُتعوَّضا
يا راكباً يطوي المهامِهَ[1] عِيسُه ... فتُريه رضراضَ[2] الحصى مُتَرضْرِضا
بَلِّغْ رعاكَ اللهُ سُكَّان الحِمى ... منِّي التحيةَ إن عرضتَ مُعَرّضا
وقُلِ انقضَى زمنُ الوصالِ ووَجْدُنا[3] ... باقٍ على مددِ الليالي[4] ما انقضى
لو أنني أُفضي بأسرار الهوى ... يوماً إلى أحدٍ لضاق بها الفضا
فلئِنْ جرى قَدرٌ لنا بإيابِكُمْ ... داويتُمُ مني عليلاً مُمْرَضا
أو كان قد حتمَ القضاءُ فراقَكُمْ ... صبراً وتسليماً لمحتومِ القضا
لهفي على غفلات أيامٍ مضَتْ ... عني وما لهفي براجعِ ما مضى
أيامَ أركُضُ في ميادين الصِّبا ... أيَّ الجهاتِ أُصيب فيه مَرْكَضا
حتى سقاني البينُ[5] كاساتِ الجوى[6] ... مَلأَى وأشرقني بهنَّ وأحرضا

(١) في معجم الأدباء ١٦/١٧ ـ وبعض أبيات القصيدة فيه ـ: يطوي الدُّجُنَّة.
(٢) الرَّضراض: الحجارة الصغيرة في الماء. المعجم الوسيط (رضرض).
(٣) في معجم الأدباء: عصرُ الشباب ووِدُّنا.
(٤) في معجم الأدباء: مرِّ الليالي.
(٥) البَيْن: الفرقة. المعجم الوسيط (بين).
(٦) الجوى: اشتداد الوجد من عشق أو حزن. المعجم الوسيط ( جوي).

ونضا الشبابُ قناعَهُ لمَّا رأى ... سيفَ المشيب على المفارقِ منتضى
قد كنتُ أُلفي الدهرَ أبيض ناضراً ... فاسوَدَّ لمَّا صارَ رأسي أبيضا
لولا اعترافي بالزمانِ وريبهِ ... ما كنتُ ممَّن يرتضي غيرَ الرضا
لكن بلوتُ الدَّهرَ في حالاتِهِ ... فوجدتُهُ مثلَ السَّرابِ تعَرُّضا
وأراه يُقرضنا وليس بثابتٍ[1] ... حتى يعودَ فيقتضي ما أقرضا
عيشُ الفتى بينا تراه روضةً ... حتى يُصَوِّحَ منه ما قد روَّضا
لا البؤسُ دامَ ولا النعيمُ وإنَّما ... يحيى الفتى بالتُّرَّهات مُمرَّضا
من كان يتَّهم القضاء فإنني ... أرضى بما صنع المليكُ وما قضى

وقال أيضاً: [من المتقارب]

يقولُ الحبيبُ غَداةَ الوداعِ ... كأَنْ قَدْ رحَلْنا فما تصنَعُ
فقلتُ أُواصِلُ سحَّ الدُّموعِ ... وأهجرُ نومي فما أهجعُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

يا مَنْ تناصفَ في المَلاحةِ خَلقُهُ ... لكنَّهُ في الحُكمِ ليس بمُنصفي
قِفْ حيثُ أنتَ من الصُّدودِ فإنني ... أخشى القصاص عليكَ يومَ الموقفِ
أخلفتُ فيكَ ظُنونَ صبٍّ لم يكُنْ ... أبداً يظنُّ الخِلَّ ليس بمُخلِفِ
سمعاً لسمعِ الدَّهرِ فيكَ وطاعةً ... إذ كان حتى مالَهُ من مصرفي
فلأصرفنَّ النفسَ إمَّا طائعاً ... أو كارهاً وأقولُ لا تتأسَّفي
لو كان يوجَدُ مَنْ وفى لِمُحِبِّهِ ... لوَفى ولكِنْ أينَ يوجدُ مَنْ يفي

وقال: [من الطويل]

طلبتُ صديقاً في البريَّةِ كُلِّها ... فأعيا طِلابي أنْ أُصيبَ صديقا
بلى مَنْ تسمَّى بالصديقِ عبارةً[2] ... ولم يَكُ في معنى الودادِ صديقا
وطلَّقْتُ وُدَّ العالمين صريمةً ... وأصبحتُ من أسرِ الحِفاظِ طليقا

---

(١) في (ف): بلابثٍ.
(٢) في المنتظم ١٦/ ١٢١: مجازةً.

[وقال][1] : [من الكامل]

ما زلتُ أسمعُ بالصَّديقِ ولا أرى ... معناهُ يوجَدُ لاسمِه تصديقا[2]
فكأنَّه العنقاءُ يُعرَفُ إسْمُها ... والجسمُ لستَ ترى له تحقيقا

وقال أيضاً : [من البسيط]

وسائلٍ كيفَ حالي قلتُ غيَّرَها ... حَوْلٌ[3] [يحولُ][4] عليه لم يدُمْ حالُ
وحالَ أهلوهُ عن حين يظنُّ بهم ... فما أظنُّ بهم خيراً وقد حالوا
واستوطنَ الناسُ قلبي من رجائِهِمُ ... وللمطامعِ بعدَ الموتِ تَرحالُ

وقال [من مجزوء الكامل]:

يا مَنْ يرومُ صديقَ صِدْ ... قٍ بعدما فسدَ الأنامُ
ذهبَ الصديقُ فصارَ حِلْـ ... ـماً بعدما ذهبَ الكلامُ
فتعزَّ عن ما فاتَ مِنْـ ... ـهُ فليس يوجدُ والسلامُ

وقال : [من الطويل]

عليكَ بصَوْنِ النَّفسِ في كلِّ حالةٍ ... فلن يَعدَمَ الذكرَ الجميلَ مصونُ
ولا تَسْتكِنْ للحادثاتِ إذا عَرَتْ ... فَبعْدَ حَراكِ الحادثاتِ سكونُ
فكلُّ الذي قد قدَّرَ اللّهُ كائنٌ ... وما لَمْ يُقَدِّرْهُ فليسَ يكونُ

وقال : [من السريع]

يا مَنْ طِلابُ الرِّزقِ أعياهُ ... ففيهِ مَغْداهُ ومَسْراهُ
عَدِّ عن الحرصِ وكُنْ واثقاً ... أنَّ الذي يرزقُكَ اللهُ
لا تخشَ تضييعَكَ من مُنعِمٍ ... عمَّتْ جميعَ الخلقِ نُعْماهُ
لو لم يكُنْ رزقُ الفتى جارياً ... ما شقَّ ذو العرشِ له فاهُ
لكنَّهُ والعمرُ قد قُدِرا ... كلاهما لا يتعدَّاهُ

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق، لأن البيتين الآتيين من البحر الكامل، وأما الأبيات الثلاثة السابقة فمن البحر الطويل.
(٢) في (خ) : صديقاً، والمثبت من (ف).
(٣) الحَوْل: القوة. الصحاح (حول).
(٤) ما بين حاصرتين زيادة ليست في النسخ.

وقال : [من البسيط]

لـمَّـا رأيـتُ سُـلُـوِّي غـيـرَ مُـتَّـجِـهٍ وأنَّ عَـزْمَ اصـطـبـاري عـاد مـفـلـولا
دخلتُ بالرَّغمِ منِّي تحتَ طاعتكُمْ لـيـقـضـيَ الـلـهُ أمـراً كـان مـفـعـولا
وفيها تُوفِّي

## هزارسب بن تنكيز بن عياض

أبو كاليجار، تاج الملوك، الكردي، قد ذكرنا بعض أحواله.

وقال محمد بن الصابىء: في يوم الأربعاء حادي عشرين رمضان تُوفِّي في منصرفه عن الباب باب السلطان من أصبهان إلى خوزستان بموضع يعرف بفرندةَ[1]، وكان قد تجبَّر وتكبَّر وتسلَّط وتفرعن، وتزوَّج بأخت السلطان، وأخذها في وقته هذا، واستصحبها معه، ووقفتُ على كتاب منه في هذا المعنى إلى الوزير أبي العلاء يقول: كتابي هذا أطال الله بقاء سيدنا الوزير الأجل، فلك الدين ولي الدولة من العسكر المنصور من أعمال الري، يوم الثلاثاء سادس رجب، وقد تيسَّر لي من الوصول إلى الخدمة السلطانية ما استقامت به الأحوال، وتضاعف لي به زيادة الإقبال، وبلَّغني أقصى البغية والآمال، وكلُّ ذلك من بركات مشاركته، معدودٌ في ميامن صحبته ومخالصته، ولَعمري إنه ـ أدام الله عُلوَّه ـ الصديقُ الأصدقُ، والشفيقُ الأشفقُ الأوفقُ، ويتشوَّف إلى معرفة أخبارنا، ويتشوَّق إلى علم أحوالنا وآثارنا، وقد أوعزت في هذه المكاتبة بحالي، كأنه مشاهدٌ، والحاضر يرى ما لا يراه الغائب، لأنه شاهد.. وذكر كلاماً يدلُّ على الكبر والجبروت، وأنَّ أخت السلطان عادت إلى الريِّ وأنه مرض بعلة الذَّرَب، وقام في الليلة التي مات فيها ألفين وأربع مئة مجلس.

قال المصنف رحمه الله: وهذا بعيدٌ، وكأنه في مدة مرضه أقام هذه المجالس.

## السنة الثالثة والستون وأربع مئة

فيها كانت الوقعة العظيمة بين ألب أرسلان وملك الروم، كان ألب أرسلان قد سار من هَمَذان في ذي القعدة سنة اثنتين وستين، فلمَّا قارب أرْحبِش ومنازكرد[2] من بلد

(١) في النجوم الزاهرة ٥/ ٨٦ : بخرندة.

(٢) هكذا يقول أهلها: منازكرد ـ بالكاف ـ وذكرها ياقوت في معجم البلدان ٥/ ٢٠٢ : مَنازجِرْد، يعني بالجيم.